﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠﴾

[المائدة: 70]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن أمر الله تعالى نبيّه بأن يُسمع أهل الكتاب ما يشقُّ عليهم من أنّهم ليسوا على شيء، إلّا إن عملوا بكتب الله وآمنوا برسله، وأنّهم إن فعلوا ذلك فازوا بخيرَي الدّنيا والآخرة، أعادَ سبحانه في هذه الآية ما ذكره في هذه السّورة مِن أخذ الميثاق على بني إسرائيل، وإرسال الرّسل إليهم، وبيَّن عتوَّهم، وسوء معاملتهم لأنبيائهم.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

لقد أخذنا العهود الموثَّقة على بني إسرائيل بتوحيد الله، واتّباع أحكامه، وأرسلنا لهم رسلًا يدعونهم إلى ذلك، فكانوا كلّما جاءَهم رسول بشيءٍ لا تهواه أنفسهم عاملوه بأحد أمرين: إمَّا تكذيبُه والإعراض عنه، وإمّا قتلُه وسفكُ دمه.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة التّأكيد في: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾:

في التّأكيد تفخيمٌ لأمر الميثاق، وتحقيق لشأنه:

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أعاد ﷻ ذكر أخذ ميثاق بني إسرائيل المتقدّم في السّورة [الآية: 12] بصيغة التّأكيد؛ تحقيقًا لأمره، وتفخيمًا لشأنه، وكأنّ في هذا التّأكيد تذكيرًا للنّبيّ ﷺ بما وقع من أسلاف المُخاطَبين بهذه الآيات مِن قتل الأنبياء وتكذيبهم، لكيلا يحزنَ على تكذيبهم له، وعنادهم لرسالته[1].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/243.

دلالة التّعظيم في: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا﴾:

حريٌّ بمن أخذَ اللـه العظيم الميثاقَ منه أن يفيَ به:

وفي إسناد أخذ الميثاق إلى ضمير التّعظيم إشارة إلى تفخيم أمره، وكونه حريًّا بالوفاء به، أي: أخذنا الميثاق من بني إسرائيل على ما لنا من العظمة فنَقَضُوه، وفيه تعريض بأهل الكتاب المعاصرين للنّبيّ [1] ﷺ.

دلالة التّعظيم في: ﴿وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلَاۖ﴾:

التّعظيم يدلّ على عظَمة المرسَل كما يدلّ على عظَمة المرسِل:

وفي إسناد الإرسال إلى ضمير التّعظيم أيضًا في: ﴿وَأَرۡسَلۡنَآ﴾ تنبيهٌ على عظَمة الرّسُل المرسَلين إلى بني إسرائيل، وتفخيم أمرهم، وكون ما قوبلوا به منَ القتل والتّكذيب غايةً في البغي والعتوّ[2].

دلالة التّنكير في: ﴿وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلَاۖ﴾:

في التّنكير تفخيمٌ لشأن الرّسُل، وإشارة لكثرتهم:

وفي تنكير الرّسل في ﴿وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلَاۖ﴾ إفادةٌ بكثرتهم وتفخيم أمرهم، أي: أرسلنا لهم رسلًا ذوي عدد كثير وشأن خطير، ومثله – في إفادة التّكثير والتّفخيم – قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ [فاطر: 4][3].

دلالة التّنكير في: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ﴾:

المراد بالرّسول هو الجنسُ لا الواحدُ:

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ﴾ يفيد تنكيرُ الرّسول التّعميمَ في هذا السّياق، وهو ما سوَّغ تقسيم (رسول) إلى فريقين في قوله تعالى: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾، إذِ المرادُ بالرّسول الجنسُ، لا الواحدُ[4].

فائدة التّعبير بالهوى في: ﴿بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ﴾:

عُبِّر بالهوى مبالغةً في ذمّ بني إسرائيل:

وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ﴾ عُدِّي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/243.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/244.
(3) السّيوطيّ، شرح عقود الجمان، ص: 19، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/63.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/326.

مجيءُ الرّسل إلى بني إسرائيل إلى الأحكام الّتي لا تهواها أنفسهم، ولم يعدَّ لما تكرهه أنفسهم، وذلك لما في لفظ الهوى منَ الذّمِّ؛ إذ هو ميل النّفس إلى الشّهوة، فأُوثر استعماله في هذا الموضع مبالغة في ذمِّ بني إسرائيل[1].

دلالة تنكير ﴿فَرِيقًا﴾ في: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾:

رسل الله تعالى يستحقّون الإكبار والتّعظيم لا القتل والتّكذيب:

قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ في تنكير لفظ الفريق إشارة إلى عِظَم جُرم بني إسرائيل في مجابهة رسل اللّه تعالى بالقتل والتّكذيب، فكأنّ التّنكير فيه هو لتعظيم شأن هؤلاء الرّسل وتفخيم شأنهم، وبيان أنّهم يستحقّون هذا التّعظيم، لا ما لقُوا من قومهم منَ القتل والتّكذيب.

بلاغة تقديم المفعول في: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾:

انحصرَت استجابةُ بني إسرائيل للرّسل في التّكذيب والقتل:

وقُدِّم المفعول به في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ للدّلالة على القصر والتّخصيص، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]، أي: لا غيرَك، فدلَّ هذا التّقديم على انحصار استجابة بني إسرائيل لرسلهم في أمرين، هما: القتلُ والتّكذيب، وأنّهم لا حظَّ لهم في تصديق ما خالف أهواءهم[2].

قُدِّمَ المفعولُ اهتمامًا به:

وفي تقديم المفعول أيضًا في هذا الموضع اهتمام به وعناية بشأنه؛ وذلك لأنّ القتل والتّكذيب منكران طبيعةً، فلمَّا كانا متعلِّقين بالأنبياء ﷺ كانا أقبحَ وأشدَّ جُرمًا، فقدِّمَ المفعول به هنا للدّلالة على ذلك[3].

تقديم المفعول يفيد التّشويق إلى الفعل:

كما أنّ في تقديم المفعول به هنا تشويقًا للسّامع إلى ما قابل به بنو إسرائيل رسلهم منَ القتل والتّكذيب، لِمَا يترتَّب عليه تقديمه من تأخُّر الفعلين والتّشوُّف إليهما[4].

(1) الرّاغب، المفردات: (هوى)، والآلوسّي، روح المعاني: 3/369.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/220.
(3) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/405.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/63.

دلالة حذف جواب الشّرط في: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾:

جـواب الشّـرط محذوف لدلالة السّياق عليه:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾، ﴿كُلَّمَا﴾ فيه ظرف لـ﴿كَذَّبُواْ﴾ متضمِّن معنى الشّرط؛ لاقتضائه جوابًا، ولذا شاع إطلاق الشّرط عليها عند الفقهاء[1].

وجواب الشّرط في الآية محذوف اختصارًا لدلالة السّياق عليه من ذكر تكذيب بني إسرائيل وقتلهم للأنبياء، وقدَّره بعضهم بـ(ناصبوه)، وبعضهم بـ(استكبروا)؛ أخذًا من موضع البقرة: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: 87]، وهو الأَولى[2].

بلاغة الفعل المضارع في: ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾:

في المـضـارَعـة اسـتـحـضـارٌ لـحالة القتل، واستفظاعٌ لها:

وفي قوله تعالى: ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ عُبِّر عنِ القتل بالفعل المضارع حكاية عنِ الحال الماضية، بينما عبّر عن التّكذيب بالفعل الماضي، وفي التّعبير عنِ القتل بالفعل المضارع استحضارٌ لصورة قتل الرّسل الشّنيعة حتّى كأنّها تحدث وقت الخطاب بهذه الآيات، وفي ذلك استفظاع لها وتعجُّب منها[3].

عُـبِّرَ بالمضارع لـقـرب حـدوث القتل من وقت الخطاب:

وقيل: إنّ التّعبير بالفعل المضارع في القتل، والماضي في التّكذيب، لمناسبة زمنَي الفعلَين؛ وذلك لأنّ بني إسرائيل قد قابلوا موسى عليه السلام بالتّكذيب، وهو متقدِّم بكثير من حيث الزّمن عن وقت نزول الآيات، أمّا القتل فقد قابلوا به زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصَدوا به عيسى عليه السلام كذلك، ولمّا كان زمن هؤلاء الأنبياء قريبًا نسبيًّا من زمن نزول الآيات عومل كالحاضر[4].

كما أنّ في مجيء ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بصيغة المضارع مراعاة لرؤوس

(1) المنتجب، الكتاب الفريد: 2/447.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/662، والآلوسّي، روح المعاني: 3/369.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/137.
(4) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/405.

الفعل المضارع هـو الألـيـق برؤوس الآي:

الآي السّابقة واللّاحقة لهذه الآية، فإنّها مبنيّة على الياء والنّون والواو والنّون، نحو: ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68]، و﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩﴾ [المائدة: 69]، ﴿بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١﴾ [المائدة: 71][1].

دلالة عطف المضارع على الماضي في: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾:

عـــادة بـنـي إسرائيل قديمًا وحـديـثًـا هي قـتـل الـرّسـل وتكذيبهم:

وفي قوله تعالى: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ عُطِف الفعل المضارع ﴿يَقۡتُلُونَ﴾ على الفعل الماضي ﴿كَذَّبُواْ﴾، وفي هذا التّغاير بين زمني الفعلين المعطوفين دلالة على أنّ قتل الرّسل وتكذيبهم هما ديدنُ بني إسرائيل في الماضي والحاضر[2].

منَ المتشابه اللّفظيّ:

الفرق بين ﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾ [البقرة: 87] وبين هذه الآية:

آيـــة المـائـــدة لـحـكـايـة حـال المـاضـين، وآيـة البقرة للحكاية، ولـتـوبـيـخ الحاضرين:

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾ أُسنِد فيه التّكذيب والقتل إلى ضّمير المخاطَب، بينما أُسنِدَا هنا إلى ضمير الغائب، فقال تعالى: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾.

والفرق بينهما أنّ موضع البقرة، وإن كان الأصل فيه مخاطَبة الماضين من بني إسرائيل، إلّا أنّه يحتمل مخاطبة الحاضرين منهم كذلك؛ توبيخًا لهم على تكذيبهم، وتعييرًا لهم بفعل آبائهم، ولذا عقَّبه تعالى بقوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ﴾ [البقرة: 88]، و﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 89]، والمراد بهما: هم الحاضرون من بني إسرائيل.

أمَّا موضع المائدة فقد خُصِّص لحكاية حال أسلاف المخاطَبين من بني إسرائيل؛ فلذا أُسند فيه الفعلان إلى ضمير الغائب، وعقَّبه تعالى بقصّة عيسى عليه السلام وبقوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: 78][3].

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/137.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/326.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 5/439.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»